المحرقة النازية في الرواية العبرية
دراسة تحليلية نقدية

محمد السيد العراقي محمد الإتربي
مدرس مساعد بقسم اللغات الشرقية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة قناة السويس
muhammadaleraki78@gmail.com

أ.د. يحيي محمد عبدالله إسماعيل
أستاذ اللغاة العبرية الحديثة وآدابها
كلية الآداب، جامعة المنصورة

doi: 10.21608/jfpsu.2023.211692.1269

المحرقة النازية في الرواية العبرية
دراسة تحليلية نقدية

مستخلص

يحتل أدب المحرقة مكانة بارزة في الأدب العبري الحديث، وهي المكانة التي سببتها المحرقة ذاتها بالنسبة لليهود، فهذه الأحداث تمثل أحد الركائز المادية والروحية التي قام عليها الكيان اليهودي في العصر الحديث، وذلك لما تم بثه من تضخيم لأحداث المحرقة وأثرها على الوجدان اليهودي، الأمر الذي جعلها تشغل هذا الوجدان ولا يقبل معه أي تشكيك في هذه الأحداث أو في حجمها. ويؤرخ اليهود لهذه الأحداث في الفترة من العام ١٩٣٣م وحتى العام ١٩٤٥م.

وقد انبرت الأقلام اليهودية للتهويل من شأن هذه الأحداث، ولم يكن الأدب العبري بعيداً عن هذا الغرض، فقد سخر أدباء عبريين كثيرون أقلامهم من أجل التضخيم من شأن المحرقة، وأثرها على الوجدان اليهودي إلى الآن. فلقد تمخض عن تلك الأحداث أدب كامل أطلق عليه اسم أدب المحرقة، كما أنتجت أيضاً شعراء وأدباء سخروا أقلامهم وإنتاجهم الأدبي لموضوع المحرقة كل حسب رؤيته لها وانفعاله معها، ليشكلون أجيالاً متعاقبة من الأدباء، مثلوا سوياً تياراً بارزاً في الأدب العبري الحديث.

الكلمات المفتاحية: المحرقة، أدب المحرقة، أدب عبري.

The Holocaust in the Hebrew Novel: A Critical Analytical Study

Abstract

The Holocaust literature occupies a marked position in the Modern Hebrew literature, and it is the position that caused by The Holocaust itself for Jews. These events represent one of the materialism and spiritual supports, which the Jewish structure in the modern age based on, and that for what propagated of inflation for these actions and its effect on the Jewish feeling, which made it, occupied this feeling and never accept any doubt in these actions or in its size. The Jews write the history of these events in the period from 1933 A.D until 1945 A.D.

the Hebrew literature wasn't far from this purpose, a lot of Hebrew writers employed their pens for the inflation of The Holocaust , and its effects on the Jewish feeling till now. These actions produced a complete literature called Holocaust literature, it also produced poets and writers employed their pens and their literary production to the matter of Holocaust, everyone as his view and being affected with it, to form a successive generations of writers, represented together a marked current of Modern Hebrew literature.

***Keywords*:** The Holocaust, The Holocaust literature, Hebrew literature.

مقدمة:

يُعنى هذا البحث بدراسة أحداث المحرقة النازية في الرواية العبرية، أو ما يطلق عليه في العبرية שואה، عبر عدة أجيال، ابتداء من الجيل الأول، الذي عاصر المحرقة، بشكل مباشر داخل معسكرات الاعتقال النازية، أو بشكل غير مباشر في فلسطين، ومرورا بالجيل التالي الذي لم يعاصر المحرقة، لكنه استمر في ترديد مزاعم بشأنها وفقا لتنظيرات الجيل الأول وروايته عما "لاقاه" اليهود من النازيين.

وتعبر كلمة "المحرقة" تاريخيًا عن أحداث التنكيل التي قام بها النازيون بزعامة (أدولف هتلر)، الذي حكم ألمانيا منذ عام ١٩٣٣م وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، تجاه أقليات وشعوب عديدة، نتيجة تبنيه لنظرية سيادة الجنس الآري على سائر الأجناس، ولذلك الغرض أقام هتلر العديد من معسكرات الاعتقال في ألمانيا وبولندا وغيرها من الدول التي احتلتها ألمانيا إبان الحرب العالمية الثانية. وقد ترسخت مع تقادم الزمن مزاعم عن إبادة جماعية بالملايين داخل هذه المعسكرات، كما زعمت هذه الروايات أن الأغلبية الساحقة لهؤلاء المعتقلين كانوا من اليهود، "والتي أكدت أن عددهم قد بلغ الستة ملايين يهودي، من بين تسعة ملايين يهودي كانوا يقطنون أوروبا في منتصف الثلاثينيات.[١] بينما تشير مصادر أخرى إلى أن عددهم يتراوح بين أربعة أو خمسة ملايين، تم إعدامهم جميعاً في أفران الغاز. ولم يتبق منهم سوى ملابسهم وأسنانهم الذهبية وشعرهم إضافة إلى أشياء أخرى تم سلبها منهم، ومن بقى منهم على قيد الحياة أجبروا على العمل ليواجهوا المصير ذاته وهو الموت.[٢] فبدا الأمر وكأنه حالة من الإبادة الجماعية لشعب بعينه، تحت ما يسمى ب"الحل النهائي للمسألة اليهودية".

لكن في المقابل ظهر بين المروجين لهذا العدد الضخم من الضحايا اليهود للمحرقة مؤرخون آخرون أنكروا هذا العدد بشكل قطعي، كما شكك بعضهم أيضاً في حدوث هذه

---

[1] Calvin Goldscheider and Alan s. Zuckerman: The Transformation of the Jews, The University of Chicago Press, the united States of America, 1984, p.145.

وانظر:

- Alan s. Zuckerman: The Limits of Political Behavior: Individual Calculation and Survival During the Holocaust, Political Psychology, Vol. 5, No. 1, 1984, p 37.

[٢] دانييل ر.براور: العالم في القرن العشرين، مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠م، ص ٢١٧- ٢١٨.

المحرقة المزعومة لليهود.[١] فقد ذكر(سيسيل روث)، في موسوعته اليهودية، أن المحرقة نُفّذت بطريقة يصعب معها التحقق من دقة الأرقام. ويميل المؤرخ الأمريكي صهيوني النزعة (هوارد ساخارا) إلى الأخذ برقم أربعة ملايين ونصف مليون. ومؤخراً ذكر المؤرخ الإسرائيلي (يهودا باور)، مدير قسم دراسات الهولوكوست في معهد دراسات اليهود في العصر الحديث التابع للجامعة العبرية، أن الرقم ستة مليون لا أساس له من الصحة، وأن الرقم الحقيقي أقل من ذلك. وبينت بحوث المؤرخ الفرنسي (جورج ويلير) أن عدد من قتلوا في أوشفيتش من اليهود وغير اليهود ليس أربعة ملايين وإنما هو ١,٦ مليون وحسب، وأن هؤلاء لم يقضوا حتفهم من خلال أفران الغاز وحسب وإنما أيضاً بسبب الجوع والمرض والموت أثناء التعذيب والانتحار[٢]. وبالرغم من المبالغة أيضاً في هذه الأرقام، إلا أنها تشير فيما لا يدعو للشك إلى حدوث خلل في هذه الإحصائيات يدعو إلى عدم التسليم بأي منها على أنها أمر واقع.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى أن أدب المحرقة هو أحد الأنماط الرئيسة التي تشغل حيزًا كبيرا في الأدب العبري، من بداية الأحداث، وصولا إلى اليوم، ومن ثم فإن دراسة تداعيات المحرقة وآثارها في الأدب العبري تتحرك مع تحركه بمرور الوقت، لتستعرض سمات هذا الأدب، وتغيراته، التي ما زالت تلقي بظلالها على المجتمع الإسرائيلي، الذي يدفع في اتجاه استمرار التعلق بأحداث المحرقة إلى اليوم.

إشكالية البحث:

استتبع البحث في الأدب العبري الذي تناول أحداث المحرقة إشكالية تتعلق بتناول الأجيال المتعاقبة لتلك الأحداث، ابتداء من الجيل الأول الذي عاصرها، وانتهاء بالجيل الحالي الذي كتب عنها دون أن يعيشها.

ومن هنا فإن تساؤلات البحث تتعلق بماهية أدب المحرقة لدى كل جيل، والاختلافات

[1] Linda M.Yeland and William F.Stone: Belief in the Holocaust: Effects of Personalty and Propaganda, International Society of Political Psychology, Vol.17, No.3, 1996, p. 551.

[٢] عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، القاهرة، ط٥ ٢٠٠٩م، ص ١١٣- ١١٤.

بين السرديات الأدبية العبرية التي تناولت هذه الأحداث في كل جيل من الأجيال التي يتناولها البحث.

مصادر البحث:

يعتمد البحث على مجموعة من الروايات العبرية التي كتبها أدباء ينتمون للأجيال الثلاثة:

- جيل الناجين من المحرقة، وهو الجيل الذي شهدها في معسكرات النازية، وعن هذا الجيل تعتمد الدراسة على الروايات:

– אורי אורלב: עד מחר (حتى الغد), הוצאת עם עובד, תל אביב, 1958.

– אהרון אפלפלד: העור והכתונת (الجلد والرداء), עם עובד, 1971.

- جيل المعاصرين للمحرقة داخل فلسطين، وعن هذا الجيل اعتمد البحث على:

– דן בן אמוץ: לזכור ולשכוח (التذكر والنسيان), עמיקם, תל אביב, 1968.

– חנוך ברטוב: פצעי בגרות (حب الشباب), עם עובד, תל אביב, 1965.

– יהודה עמיחי: לא מעכשיו ולא מכאן (ليس من الآن ولا من هنا), שוקן, 1963.

- جيل أبناء الناجين من المحرقة، وعن هذا الجيل اعتمد البحث على

– דויד גרוסמן: עיין ערך: 'אהבה' (أنظر مادة: حب), הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1986.

– אמיר גוטפרוינד: שואה שלנו (محرقتنا), הוצאת זמורה ביתן, 2000.

الدراسات السابقة:

تناولت عدة بحوث عربية ودراسات أكاديمية أحداث المحرقة النازية وتداعياتها في الأدب العبري، منها:

– جمال عبد السميع الشاذلي: مفهوم النكبة في الرواية العبرية الحديثة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م.

– جمال عبد السميع الشاذلي: النازية في الأدب العبري الحديث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٩م.

– محمد قاسم النصيرات: الكارثة اليهودية في عيون "أبناء الجيل الثاني" رواية "أشخاص الزوايا" للأديبة استير جولدشتاين حاييم" أنموذجًا دراسة تحليلية ونقدية، رسالة المشرق مج ٣٥، الأعداد من الأول إلى الرابع، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٢٠م.

منهج البحث:

يعتمد البحث على كل من المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، في مسعى لاستطلاع أبرز الاتجاهات الأدبية في روايات المحرقة التي كتبها أدباء ممثلون لكل جيل.

تقسيم البحث:

بعد المقدمة ينقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث

التمهيد: تناول الحديث عن أدب المحرقة وكيفية تناوُل الأدب العبري لأحداثها، وتأثيراتها على الشخصية الأدبية العبرية.

المبحث الأول: جيل الناجين من المحرقة.

المبحث الثاني: جيل المعاصرين للمحرقة داخل فلسطين.

المبحث الثالث: جيل أبناء الناجين من المحرقة.

وفي نهاية البحث خاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

تمهيد:

سعى الأدب العبري الحديث منذ نشأته إلى التركيز على فكرة "اضطهاد" اليهود؛ لذلك نجده دائمًا ما يسعى إلى إبراز بعض الأحداث التي تنطوي على أهوال يُزْعَم أن اليهود قد مروا بها عبر العصور؛ "مثل أحداث كيشينيف، التي قتل فيها عدد من اليهود عام ١٩٠٣م، والثورة البلشفية في روسيا، وغيرها من أحداث تفاعل معها الأدباء العبريون، وحاولوا إبرازها، وإبراز الأثر الذي تركته على اليهود حينها. إلا أن الأدب الذي كُتب عن المحرقة يختلف نوعًا وكمًا عن تلك المحاولات الأدبية، كما أن عدد الأدباء الذين اقتحموا مجال الكتابة عن المحرقة، خاصة أولئك الذين جعلوها موضوعًا رئيسًا لمعظم أعمالهم

الأدبية، أكثر بكثير من أولئك الذين كتبوا أدبًا عن الأحداث السابقة للمحرقة.[1] فقد تركت تجربة المحرقة ندوبًا نفسية على من شهدها، ورأى البعض أنه لا يمكن شفاء تلك الندوب إلا بإعادة عيش التجربة من جديد، ولن يتأتى ذلك إلا بإنتاج أدب ضخم يغطي أحداث المحرقة من جميع جوانبها.[2] لكن ظل التساؤل الدائم عن ماهية ذلك الأدب الذي يمكنه أن ينقل مشاهد مثل التي وقعت أثناء المحرقة، وفي الوقت ذاته يُخَلِّص المتلقي اليهودي من عذاباته النفسية، فكانت الحيرة التي وقع فيها الأدباء؛ هل ينقلون هذه المشاهد مثلما حدثت في الواقع في أعمالهم الأدبية؟ أم يكتفون بالالتفاف حولها والتركيز على الحبكة الأدبية؛ كي يعطوا الفرصة للقارئ لإعمال خياله والتعمق في القراءة لاستنباط الرمز؟[3]

وخلال الفترة الطويلة التي شغلها أدب المحرقة، والتي امتدت منذ أربعينات القرن الماضي إلى اليوم، تعاقبت أجيال مختلفة من الأدباء العبريين، الذين جعلوا المحرقة محورًا لأعمالهم الأدبية، فلم تكن وقفًا على جيل بعينه ممن عاصروها، بل امتدت لأكثر من جيل، ولكل جيل سماته البارزة في تناوله للأحداث، إلى حد يصل أحيانًا إلى التناقض في التناول بين الجيل والجيل السابق عليه من خلال نظرته لليهودي، وكيفية تفاعله مع الأحداث، أو من خلال رؤيته للآخر النازي وطبيعة العلاقة معه أثناء الأحداث وبعدها، حتى في الجيل الواحد قد يختلف أسلوب التناول للأحداث نظرًا لعدة عوامل؛ أولها: شخصية الأديب نفسه وأسلوبه في التناول، ثم الزاوية التي عاصر من خلالها الأحداث أو عرفها، فمن عاصر الأحداث وتابع وقائعها بعينه أو اكتوى بها، اختلف في عرضها عمن عرفها بما تواتر إليه من أخبار عنها، سواء أثناء حدوثها أم بعد ذلك، داخل إسرائيل أو خارجها، لذلك سوف نقوم بتقسيم الأدباء ممن أنتجوا أدبًا في مجال المحرقة إلى أكثر من جيل.

---

[1] ברוך לינק: פואטיקה, הסטוריה ומוסר בספרות השואה, מהות כתב-עת ליצירה יהודית, מכון הברמן למחקרי ספרות, 1994, עמ' 106.

[2] דורית למברגר: ספרות כסימפטום או פרשנות כסימפטום?, מחקרי ירושלים בספרות עברית, מס' כח, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, ירושלים, 2016, עמ' 255.

[3] רינה דודאי: תחבולות אמנותיות ליצירת רושם של איפוק ועידון בטקסט נאראטיבי טעון רגשית, בלשנות עברית, מס' 28- 29- 30, הוצאת אוניברסיטת בר-אילן, תל אביב, תש"ן, עמ' 103.

المبحث الأول: جيل الناجين من المحرقة: -

وهم من قالوا عن أنفسهم أنهم قد مروا بأحداث المحرقة داخل معسكرات الاعتقال النازية، لكنهم نجحوا في الفرار منها. إلا أن مصطلح "ناج من المحرقة" قد أخذ شكلًا أكثر مطاطية، واختلف وصفه عبر العصور منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وإلى الآن، خاصة بعد الاتفاق على تقديم ألمانيا تعويضات لأولئك الناجين، ليشمل عددًا أكبر من اليهود من أجل حصولهم على تلك التعويضات. حيث اتسع تقييمه ليشمل "كل يهودي عاش في ألمانيا النازية لفترة من الزمن حتى وإن كانت وجيزة، أو في إحدى الدول التي تحالفت معها ألمانيا، أو قامت ألمانيا باحتلالها، أو حتى هرب منها قبل احتلال ألمانيا لها خوفا من التنكيل به".[١]

عاصر معظم أدباء هذا الجيل أحداث الحرب العالمية الثانية خلال فترات مبكرة من حياتهم، لذلك بدأ في نشر إنتاجه الفعلي الخاص بالمحرقة في أوائل الستينيات من القرن الماضي. وينظر هذا الجيل دون غيره من الأجيال اللاحقة نظرة خاصة لليهودي بوصفه ضحية وللنازي بوصفه معتديًا، وهي نظرة ظلت مسيطرة على الوجدان اليهودي لسنوات طويلة، أكسبتهم إياها ظروف نشأتهم في ظل الأحداث ومعايشتهم لها، فمن خلال تلك النظرة يظهر النازي بصورة وحشية دموية يعصف بكل من يواجهه، في مقابل اليهودي الذي يساق إلى الموت دونما أية مقاومة أو رد فعل.

أما البالغون من أبناء هذا الجيل ممن عاصروا أحداث المحرقة، وهم قليلو العدد نسبيًا، فقد نشروا أعمالهم في فترات مبكرة عقب انتهاء الأحداث، "فلم يكن من بين الناجين الذين وصلوا إلى فلسطين أدباء عبريون ممن كتبوا أدبًا باللغة العبرية قبل اندلاع الحرب، في مقابل أولئك الذين كتبوا باللغة اليديشية وبعض اللغات الأخرى، حتى عندما هاجروا إلى فلسطين لم ينشروا أعمالًا باللغة العبرية، على الرغم من أن تلك الأعمال كانت متأثرة بشكل كبير بأحداث المحرقة، وكان أشهرهم: كا.تستنيك ק.צטניק[٢]، الذي كتب أعماله

[1] Sergio Della Pergola, Review of Relevant Demographic Information on World Jewry (Report Presented to the International Commission on Holocaust Era Insurance Claims), November 2003, p. 3.

[٢] كا.تستنيك: هو الاسم الأدبي للأديب الإسرائيلي يحيئيل دينور، وهي كلمة ألمانية معناها "أسير المعتقل النازي". ولد يحيئيل دينور عام ١٩٠٩م في بولندا وقضى سنوات الحرب العالمية الثانية في معسكر أوشفيتس، وهناك فقد كل

بلغات غير العبرية.[١] وتجدر الإشارة هنا إلى أنه من بين الأدباء الناجين القلائل الذين نشروا أعمالا باللغة العبرية قبل اندلاع الحرب، الأديب أبا كوفنر אבא קובנר، الذي كتب شعرا باللغة العبرية أثناء فترة صباه، نشر بعضه في الصحيفة التابعة لحركة (هاشومير هتساعير) قبيل الحرب، لكن بداية إنتاجه الفعلي كان في فلسطين عندما نشر ديوانه الأول عام ١٩٤٧م.[٢] لكن يظل كا.تستنيك هو الأديب الأشهر من بين الناجين الذي كتب أدبًا نثريًا عن المحرقة بعد انتهاء الحرب بفترة وجيزة، والذي نشر أول أعماله (سلمندرا סלמנדרה) عام ١٩٤٧م. ويتميز كا.تستنيك بأسلوب عرض شديد الواقعية للأحداث، حتى أضحت أعماله أقرب إلى التأريخ منها إلى الأدب.

وهناك أدباء من الناجين تعرضوا للاعتقال النازي في سن صغيرة، أو تركوا منازلهم ولجأوا إلى المخابيء، ثم نجحوا في الإفلات من قبضة النازيين وهاجروا إلى فلسطين، ومعظمهم من مواليد عشرينات وثلاثينات وأربعينات القرن العشرين؛ أمثال: (أوري أورليف אורי אורלב، إيتمار يعوز قسط איתמר יעוז-קסט، أهَرون أبلفلد אהרון אפלפלד، دان باجيس דן פגיס، بن تسيون تومير בן-ציון תומר، شماي جولان שמאי גולן)، ومعظمهم هاجر إلى فلسطين ما بين العام ١٩٤٥م وحتى السنوات الأولى من إعلان الدولة، حتى إن المتقدمين في السن منهم قد أدركوا حرب ١٩٤٨م واشتركوا فيها. أما الشبان منهم فقد انخرطوا في المؤسسات التعليمية الإسرائيلية، وبدأوا في نشر باكورات أعمالهم الأدبية في الخمسينات، ثم نالوا شهرتهم في الستينات، لكن بعضهم لم يبدأ في نشر أعماله إلا في السبعينات أو حتى في الثمانينات.[٣] وقد كانت الصعوبة التي لاقوها في استخدام اللغة العبرية كلغة تعبير أدبية أحد العوامل المهمة التي تسببت في انتظارهم كل تلك السنوات

أسرته وبعد خروجه من المعسكر قرر أن يروي ما شاهده من أحداث داخل المعسكر، فكرس إنتاجه الأدبي كله للرواية عن تلك الأحداث، حتى إنه قام بإحراق كل ما كتبه قبل وقوع المحرقة، فهو يقول: إن حياته قد بدأت داخل معسكر أوشفيتس، وأن تلك المؤلفات تنتمي إلى عالم قد احترق وانتهى من الوجود. كان كا.تستنيك يرفض دائمًا مبدأ التعويضات، وأعلن عن ذلك في بعض أعماله الأدبية من بينها "השעון الساعة". وكان أحد الشهود الذين أدلوا بشهادتهم في محاكمة "أدولف إيخمان" في القدس عام ١٩٦١. ومن أهم أعماله "سلمندرا סלמנדרה" و"بيت العرائس בית הבובות" و "اسمه فيفل שמו פיפל".
انظر: http://he wikipedia.org/wiki/ 1/12003.

[١] גרשון שקד: גל חדש בסיפורת העברית, הקיבוץ הארצי השומר הצעיר, מרחביה ותל אביב, 1971, עמ 73-74.

[٢] אבנר הולצמן: עד הלום, תחנות בספרות העברית, כרמל, ירושלים, 2016, עמ' 385.

[٣] שם, עמ' 387.

لنشر باكورات أعمالهم الأدبية.[١] وقد عبر أهرون أبلفلد عن صعوبة اللغة العبرية المفروضة عليه، كما وصفها بأنها لغة غريبة، صعبة في النطق ليس فيها أي دفء، كأنها ولدت من الرمال التي تحيطهم من كل الاتجاهات.[٢]

كان أول الناشرين من مجموعة "الناجين الشبان" هو أوري أورليف، الذي نشر أول أعماله الروائية (جنود الرصاص חיילי עופרת) عام ١٩٥٦م، ونقل من خلالها صورة حية عن "الأهوال" التي مر بها في الجيتو ومعسكرات الاعتقال النازية. وبطلا الرواية هما اثنان من الأطفال، يورك وكاجيك، أنقذتهما براءة طفولتيهما من التأثير النفسي المصاحب للرعب المحيط بهما، حيث لم يقيّماه كما ينبغي، وبالتالي لم يؤثر على نفسيتيهما. وتصف نهاية الرواية هجرتهما إلى فلسطين مع مجموعة من الأطفال، وبداية اندماجهما في الكيبوتس، وجو التفاؤل الذي غمرهما، ثم البشارة التي وصلت إليهما بأن أباهما لا يزال على قيد الحياة.[٣]

ثم نشر أورليف روايته الثانية (حتى الغد עד מחר) عام ١٩٥٨م، والتي يغلب عليها طابع السيرة الذاتية، وهي تعد امتدادًا لروايته الأولى، حيث ترتبط فصولها الأولى بفترة الجيتو والمعسكر، لكن أحداثها الرئيسية تصور نشأة اثنين من الإخوة في الكيبوتس، وفترة خدمتهما العسكرية، وسنوات شبابهما الأولى حتى زواجهما وتكوينهما لأسرتيهما. وبطل الرواية يورك الذي أصبح اسمه هذه المرة إريك، يحمل معه ذكريات طفولته عن المحرقة، دون أن يؤثر ذلك على نشأته في إسرائيل، حتى إنه كان يعلن دائما أن إسرائيل هي المكان الأول والأخير الذي ينبغي لليهود أن يقيموا فيه، وأنه لن يغادرها مطلقا، وأنه غير مستعد أن يقتل ابنه بواسطة هتلر أمريكي أو جنوب أفريقي، بل الأفضل له أن يموت هنا دفاعا عن بيته. كما أنه لم يخف ماضيه المتعلق بالمحرقة عن أقرانه من مواليد إسرائيل، فهو لم يجد فيه سببا ليخجل منه، وكان يرى سنوات الجيتو والمعسكر كفترة ظلت معالمها محفورة في ذاكرته للأبد[٤]:

"لن أغادر البلاد. لست على استعداد لأن يقتل هتلر أمريكي أو جنوب أفريقي

---

[١] שם, עמ' 388.
[٢] אהרון אפלפלד: סיפור חיים, כתר, 1999, עמ' 100-101.
[٣] אבנר הולצמן, שם, עמ' 396.
[٤] שם, עמ' 396- 397.

أبنائي. من الأفضل أن يُقتلوا هنا دفاعًا عن موطنهم."

"אני אינני עוזב את הארץ. אינני מוכן שילדי ייהרגו על ידי היטלר אמריקני או דרום אפריקני. מוטב שייהרגו כאן על ביתם."[1]

ومن الملاحظ أن أورليف لم تشغله أحداث المحرقة عن اهتمامه بالوضع في إسرائيل، كدأب غالبية الأدباء الناجين من المحرقة في مراحلهم الأدبية الأولى، فهم لم يكتبوا عن المحرقة بقدر ما كتبوا عن الواقع الإسرائيلي الجديد، حيث غلب اتجاههم الصهيوني على ماضيهم المتعلق بالمحرقة، وهو الأمر الذي دفعهم دفعا إلى تجميل صورة الواقع الإسرائيلي وتشجيع الهجرة إلى فلسطين واستيطانها، مثلما فعل أوري أورليف في هاتين الروايتين، وغيره من الأدباء الذين سلكوا الاتجاه ذاته، ذلك الاتجاه الذي ظل مسيطرًا على غالبية أدباء المحرقة حتى عام ١٩٦٢م.[2] حتى إننا نجد أديبة مثل: يونات سيند יונת סנד وهي إحدى الناجيات من المحرقة، والتي نشرت روايتها الأولى (أرض بلا ظل אדמה ללא צל) عام ١٩٥٠م بالاشتراك مع زوجها ألكسندر سيند אלכסנדר סנד، لم تشر بأي حال من الأحوال ولو حتى رمزا إلى ذكرياتها في جيتو وارسو وماضيها في بولندا إبان الحرب وبعدها؛[3] "فقد انشغلت بإظهار النموذج المثالي للكيبوتس"[4] من خلال عرضها لمجموعة من الشباب الذين أقاموا مستوطنة جديدة في النقب قبيل حرب ١٩٤٨م، والمشاكل اليومية التي واجهتهم وعلى رأسها مشكلة المياه، وعلاقتهم بجيرانهم من العرب، ثم الضحايا الذين قدمتهم المستوطنة من أبنائها خلال حرب ١٩٤٨م.[5]

شهد العام ١٩٦٢م تغيرا جوهريا فيما يخص أدب المحرقة؛ فهو العام الذي نشر فيه أهرون أبلفلد مجموعته القصصية الأولى (دخان עשן), والتي بظهورها تغيرت النظرة تمامًا إلى أدب المحرقة؛ "فقد احتلت قصة المحرقة مكانة مهمة على ساحة الأدب العبري الحديث مع ظهور أهرون أبلفلد, والذي يعده نقاد الأدب العبري (סופר השואה – أديب

---

[1] אורי אורלב: עד מחר, הוצאת עם עובד, תל אביב, 1958, עמ' 188- 189.

[2] יוחאי אופנהיימר: הזכות הגדולה לומר לא, שירה פוליטית בישראל, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, האוניברסיטה העברית, ירושלים, 2004, עמ' 104- 105.

[3] אבנר הולצמן, שם, עמ' 390.

[4] גרשון שקד: גל אחר גל בסיפורת העברית, כתר, ירושלים, 1985, עמ' 182.

[5] אבנר הולצמן, שם, עמ' 390.
وانظر أيضا:
אברהם בלבן: גל אחר בסיפורת העברית, כתר, ירושלים, 1995, עמ' 39.

المحرقة)، حيث لعب دورًا مهماً في بلورة هذا الأدب؛ لأنه جعله يأخذ شكلًا جديدا، فهو لم يتعرض للمحرقة كما فعل السابقون، بل تعرض للشخصيات التي عاشتها، وهاجرت إلى إسرائيل، وهي تحمل معها مخاوف الماضي الذي يطاردها، ويسلب منها الحاضر، ويتطلع إلى مستقبلها.[١]

لا تهتم معظم أعمال أبلفلد الأدبية بالواقع الإسرائيلي؛ بل تهتم بالسنوات التي سبقت المحرقة والسنوات التي تلتها. كما ركزت أعماله على اغتراب الإنسان اليهودي داخل إسرائيل وخارجها، فأبطاله ممن استوطنوا فلسطين ليسوا مهاجرين بل مُهَجّرين أُلقي بهم في أرض غريبة، فظلوا غرباء داخلها، لا يشغلهم الواقع من حولهم، والشيء الوحيد الذي يسيطر على أذهانهم هو الماضي.[٢] فلم يشأ أهرون أبلفلد أن يكتب عن الواقع الإسرائيلي كأقرانه من الأدباء الإسرائيليين، كما لم تشغله الحروب الإسرائيلية مع العرب، ومشاكل الاستيطان.[٣]

وقد تجلى ذلك الاتجاه بوضوح لدى أهرون أبلفلد منذ روايته الأولى (העור והכתונת الجلد والرداء)، التي نشرها عام ١٩٧١م؛ "وهي عبارة عن رواية قصيرة، تجسد لنا فكرة اغتراب الناجين من المحرقة عن حاضرهم في أرض فلسطين، وعدم قدرتهم على طي صفحة الماضي الأليم وفتح صفحة جديدة في مشوار حياتهم، حيث قضى الماضي على أي فرصة تمكنهم من ترميم الدمار الذي قوض حياتهم في فلسطين."[٤]

يتمثل الدليل على اغتراب شخصيات الرواية في أن أحداثها تدور على أرض فلسطين، أما زمن الحكي فيها فهو ذكريات الحرب العالمية الثانية الخاصة بالشخصيتين الرئيستين في الرواية، وهما الزوج (جروزمان) و(بيتي) اللذان كانا متزوجين في الماضي وتفرقا خلال أحداث الرواية.[٥]

استقر الزوج بعدها في فلسطين، على حافة جسر ضيق يربط بين حاضره وماضيه؛ ذلك الجسر الذي كان يستخدمه للعودة إلى سنوات طفولته وصباه التي ارتبطت بالمحرقة

---

[١] جمال عبد السميع الشاذلي، نجلاء رأفت سالم: القصة العبرية الحديثة مراحلها وقضاياها، (بدون ناشر)، القاهرة، ٢٠٠٤م ، ص٨٠.

[٢] גרשון שקד: ספרות אז כאן ועכשיו, זמורה-ביתן, תל אביב 1993, עמ' 144.

[٣] יוסף אורן: הסיפור הישראלי הקצר, הוצאת יחד, תל אביב, 1987, עמ'67.

[٤] יוסף שה לבן: הערות והנחיות לליימוד ולקריאה: אהרון אפלפלד, אור-עם, 1978, עמ' 27.

[٥] גרשון שקד: הסיפורת העברית 1880-1980, כרך ה, הוצאת כתר, 1995, עמ' 258.

والتشرد. لكن من خلال ذلك الماضي كان يعبر إلى ماض آخر، هو ماضي زوجته الخفي، التي ظهرت له فجأة في فلسطين، بعد مرور خمسة وعشرين عاماً قضتها في سيبريا[١]:

"التصقت به عزلته، أطل ماضيه الآن حوله، كما من خلف قضبان. أصبح كل شيء غير مألوف، وماضيه فقط يطل عليه من خلف قضبان."

"הבדידות הלכה ודבקה בו, שנותיו הציצו עתה מסביב, כמאחורי סורגים. הכל נהיה זר ורק שנותיו מאחורי הסורגים."[٢]

أيقظت بيتي داخل جروزمان كل ما أراد أن ينساه، وجعلته يشعر دائماً أن حياته تطارده، فصار إنسانًا مغتربًا في مكان مهجور، حيث أراد أن يعيش في القدس الجديدة، وأن يكون جزءا من الواقع المتجدد، لكنه بلا جذور في ذلك الواقع، فهو ينتمي إلى عالم زائل. إنه شخصية صامتة، لا يبوح بمكنوناته إلى صديق، بل يتصارع مع ذكرياته. لم تكن بيتي كذلك بل كانت واقعية. أرادت أن تضرب بجذورها في الواقع الجديد، لكن رويداً رويداً أخذت ذكرياتها تُبعث من جديد، حتى بدأت تشعر أن حياتها آخذة في الفناء[٣]:

"تدفق ماضيها الآن من داخلها. تحدثت عشرون عاما سيبيرية من داخلها عبر كل مسام الجلد."

"חייה פשטו עתה מתוכה. עשרים שנות- סיביר דיברו מתוכה דרך כל נקבוביות העור."[٤]

إن الرواية برغم انتمائها إلى زمرة الروايات التي تندرج ضمن أدب المحرقة، إلا إنها لم تشر من قريب أو بعيد إلى أي شيء يخص المحرقة، أو حتى معسكرات الاعتقال بشكلها المتعارف عليه. ورغم ذلك فإن أثر المحرقة يظهر في كل تفصيلة ونهج يسلكه أبطال الرواية، الذين يعيشون ماضي المحرقة رغم محاولاتهم الهروب منه، وماضيهم الذي يسبق المحرقة أو يليه، والذي يميلون إلى تذكره، ورغم كل محاولاتهم في الهروب من ماضي المحرقة، إلا إنهم لم يستطيعوا الفكاك من حصاره لهم، وقد انعكس ذلك على رؤيتهم

[١] יוסף שה לבן: הערות והנחיות ללימוד ולקריאה: ספרות השואה, אור-עם, 1978, עמ' 66.
[٢] אהרון אפלפלד: העור והכתונת, שם, עמ' 8.
[٣] יוסף שה לבן: הערות והנחיות ללימוד ולקריאה: אהרון אפלפלד, שם, עמ' 27-28.
[٤] שם, עמ' 160.

للمستقبل، الذي أضحى غير واضح المعالم.

ويرمز اسم الرواية (الجلد والرداء) إلى التغيير الذي حل ببطل الرواية؛ فحالة التناسي التي عاشها جروزمان خلال السنوات التي سبقت لقاءه ببيتي كانت كالرداء الذي يمكن خلعه عن الجسد في أي وقت، وهذا ما فعلته بيتي عندما ظهرت في حياته مرة أخرى, وكسرت عنه حاجز النسيان الذي بناه حول ذاته، لتظهر شخصيته الحقيقية مرة أخرى، والتي هي كالجلد الذي لا يمكن تبديله.[١] كما قامت الزوجة بالشيء نفسه أيضا طوال سنوات الاعتقال والعمل في سيبريا؛ حيث خاطت لنفسها رداءً من النسيان غطى على جلدها الحقيقي، المتمثل في يهوديتها. تلك اليهودية التي ارتبطت دائماً لديها بالمعاناة في معسكرات العمل الباردة في سيبريا، وحينما وصلت إلى فلسطين أرادت أن تنزع عنها تلك المعاناة، وأن تنسى الماضي وتفتح لنفسها صفحة جديدة في علاقتها بزوجها، لكنها وجدت أن ذلك الماضي ملتصق بها كجلدها الذي لا يمكن خلعه، فإن كان الإنسان يستطيع أن يخلع عنه رداءه فإنه لا يستطيع أن يخلع عنه جلده[٢]:

"أرادت أن تنزع عنها حياتها الغريبة، لكنها ليست ملابس أو جلد، إنما حياة تشربتها قطرة بقطرة. كان جروزمان مندهشا من صوتها الغريب. لم يفهم كلامها أحيانا، كانت تلك رطانة لا يفهمها إلا السيبيريون. كانت تضحك، لكن ضحكها أيضا كالصخيب المنبعث من الغابة. أحيانا كانت تبكي. كان يبدو أنها تريد أن تنزع من عليها جلدها الملتصق بها."

"היא רצתה להשיל מעליה את חייה הזרים, אבל זה לא היה בגד ולא עור, אלא חיים שנספגו לאט בטפטוף איטי. גרוזמן היה תמה על קולה הזר. עתים לא הבין מה היא סחה, היתה זו עגה שרק הסיביריאקים מבינים. היא היתה צוחקת, וגם הצחוק שלה כשאון שנמלט מהיער. עתים היתה בוכה. ניכר היה שהיא רוצה לפשוט מעליה את עורה הדבוק אליה."[٣]

---

[١] יוסף אורן: הסיפור הישראלי הקצר, שם, עמ' 93.

[٢] לילי רתוק: בית על בלימה, אמנות הסיפור של א.אפלפלד, חקר, תל אביב, 1989. עמ' 98-101.

[٣] אהרון אפלפלד: העור והכתונת, שם, עמ' 73.

المبحث الثاني: جيل المعاصرين للمحرقة داخل فلسطين: -

تفاعل الأدباء العبريون داخل فلسطين مع أحداث التنكيل التي جرت لإخوانهم اليهود في دول أوروبا إبان الحرب العالمية الثانية, وقد عبروا عن هذا التفاعل في أعمالهم الأدبية, حالهم في ذلك حال الأدباء اليهود الذين عايشوا الأحداث خارج فلسطين، فقد عرف الأدباء اليهود في فلسطين هذه الأحداث من خلال الأخبار التي وصلت إليهم, لكن لم يكن بالحجم الذي نستطيع أن نقول: إنه بلور أدبًا يعبر عن تلك الأحداث. صحيح إن هناك أدباء تعرضوا لها, لكنهم لم يولوها الأهمية نفسها التي أولاها الأدباء خارج فلسطين، ويبدو أن هذا مرده إلى بعد هؤلاء الأدباء عن مجريات الأحداث, فنجد مثلا (شموئيل يوسف عجنون ١٨٨٨-١٩٧٠م) قد كتب بعض القصص عن هذه الأحداث مثل قصة (مع حلول النهار עם כניסת היום), وقصة (ليلة من الليالي לילה מן הלילות), وقصة (مع ذاتي עם עצמי), وقصة (ضيف مال للمبيت אורח נטה ללון).[١]

كان الأدباء العبريون في ذلك الوقت مهتمين بالكتابة عن مشاكل الاستيطان داخل أرض فلسطين أكثر من أي شيء آخر, حتى أكثر من تلك الأحداث التي يمر بها اليهود في أوروبا. لكن مع أوائل الستينيات بدأ في الظهور جيل جديد؛ جيل عاصر أحداث المحرقة داخل فلسطين،[٢] لكنه لم ينفعل معها ويشرع في الكتابة عنها إلا في تلك الفترة. فالملاحظ هنا أن السنوات الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بداية الستينات من القرن الماضي لم تشهد تبلور ما يسمى بأدب المحرقة، أو أنه لم يكن ليشكل بعد اتجاهًا عامًا في الأدب العبري مثلما حدث في سنوات الستينات وما بعدها، حتى مع جيل الناجين من المحرقة نفسه، ويرجع ذلك لعدة عوامل؛ كان أحدها هو بداية دخول الأديب أهرون أبلفلد إلى مجال الكتابة عن المحرقة، لكن أهمها كان محاكمة أدولف إيخمان[٣] في

---

[١] جمال عبد السميع الشاذلي: مفهوم النكبة في الرواية العبرية الحديثة. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م، ص٨١.

[٢] إلا أن التوصيف الذي أقره ديلابرجولا لمصطلح الناجي من المحرقة لو أُخذ في الاعتبار فإنه سيتسع ليشمل بعض الأدباء الذين تم وضعهم ضمن جيل المعاصرين للمحرقة داخل فلسطين؛ أمثال: (ناعومي فرانكل נעמי פרנקל، ويهودا عميحاي יהודה עמיחי، ودان بن أموتس דן בן-אמוץ) واعتبارهم من الناجين من المحرقة لكونهم عاصروا الحكم النازي في أوربا في ثلاثينات القرن العشرين، ثم هاجروا إلى فلسطين قبل اندلاع الحرب.
انظر:
אבנר הולצמן, שם, עמ' 368- 387.

[٣] **أدولف إيخمان(١٩٠٦ -١٩٦٢):** أحد المسئولين الكبار في الرايخ الثالث، وضابط في القوات الخاصة الألمانية.

إسرائيل عام ١٩٦٢م، وما صحبها من ضجة عالمية في حينها، بالإضافة إلى بعض الاعتبارات السياسية الأخرى التي تبنتها الحكومة الإسرائيلية في ذلك الوقت؛ مثل الضغط من أجل قضية التعويضات، ولجوئها إلى عملية تضخيم الأحداث لفرضها على الساحة في تلك الفترة.

رسم معظم أدباء تلك الفترة صورة أخرى لشكل العلاقة التي يجب أن تكون بين اليهودي والألماني، صورة فرضتها عليهم ظروف واقعهم الجديد, ودخول دولة إسرائيل مرحلة جديدة في علاقتها بألمانيا، وذلك بعد مرور سنوات على انتهاء الأحداث التي يجب تناسيها, والتعامل مع الألمان مثلهم مثل أي شعب من شعوب العالم. "لكن حينما حاول بعض الأدباء رسم تلك الصورة، ظهرت حينها شخصياتهم الأدبية وهم في حيرة من أمرهم؛ حيرة بين ميولهم القومية ومحاولة مسايرة الاتجاه الرسمي العام لضرورة إقامة علاقة ودية بين إسرائيل وألمانيا وبين ميولهم العاطفية والرغبة الفردية في الحب أو حتى الانتقام، تلك الرغبة التي لم تستطع بعض المصطلحات مثل (التعويضات أو الاعتبارات الأمنية لدولة إسرائيل) أن تغيبها.[١]

وتظهر العديد من روايات هذا الجيل تلك الصورة بوضوح؛ مثل رواية (التذكر والنسيان לזכור ולשכוח) لدان بن أموتس، والتي تعد من أهم الروايات التي تعرضت لعلاقة إسرائيل بألمانيا، فالرواية تقدم كشف حساب شخصي واجتماعي عن علاقة إسرائيل بألمانيا بعد المحرقة. وتؤيد إقامة علاقة بين إسرائيل وألمانيا الأخرى كما سماها بن جوريون حين قال: "إنني الآن أرى شعبا وحكومة وأحزابا تختلف عن النازية، كما أنني مقتنع بأن النازية لن تعود مرة أخرى". فقد عملت كل من إسرائيل وألمانيا على توثيق علاقاتهما، خاصة بعد دفع ألمانيا التعويضات الألمانية، وإعلان مسئوليتها عن إبادة اليهود.[٢]

تدور أحداث الرواية حول شاب يهودي يدعى أوري لام يعيش داخل إسرائيل, وكأحد

كان مسئولاً عن الترتيبات اللوجستية بوصفه رئيس جهاز البوليس السري (جيستابو) في إعداد مستلزمات المدنيين في معسكرات الاعتقال، كما قام بتهجير الآلاف من يهود أوروبا. وفي ١١ مايو ١٩٦٠م ، تمكن الموساد الإسرائيلي من تنفيذ عملية اختطافه وترحيله إلى إسرائيل حيث جرت محاكمته. وفي ختام جلسات المحكمة حكم على إيخمان بالإعدام شنقاً، وتم تنفيذ الحكم في سجن الرملة في منتصف ليلة ١ يونيو ١٩٦٢. وبعد إعدامه، أُحرق رفاته في فرن وطُحنت عظامه، ونُثرت في البحر الأبيض المتوسط. انظر:

http://ar.wikipedia.org/wiki/ 26/9/2010.

[١] יונה בחור: רשימות על ספרות, ירון גולן, ישראל, 1993, עמ' 102

[٢] جمال عبد السميع الشاذلي: مفهوم النكبة في الرواية العبرية الحديثة، مرجع سابق، ص ص١٨١-١٨٢.

الناجين من المحرقة يقرر السفر إلى ألمانيا للمطالبة بحقه في التعويضات, وتتتابع الأحداث ثم يقرر الزواج من فتاة ألمانية تدعى باربرا بعد أن وقع في حبها, ويبدأ معها حياة جديدة خاصة بعد إنجابهما لطفلهما يوناثان. وكان يوم ميلاده هو نفس يوم القبض على أدولف إيخمان.

إن ربط بن أموتس بين ميلاد ابن البطل اليهودي من زوجته الألمانية وبين القبض على إيخمان، إنما يهدف إلى القول بأنه إذا كان القبض على إيخمان قد أعاد ذكرى المحرقة، وأعاد معها صورة ألمانيا النازية من جديد، فإن العلاقات بين إسرائيل وألمانيا الأخرى – التي ترى نفسها ضحية الحرب العالمية الثانية – يجب أن توضع في الاعتبار، ومن هنا يجب نسيان ما أثاره القبض على إيخمان، وتذكُّر العلاقات الجيدة والصورة الجيدة لألمانيا الأخرى أو ألمانيا بعد الحرب. وقد هدف بن أموتس إلى تسمية الرواية بالتذكر والنسيان إلى القول بأنه إذا كان اليهود يتذكرون المحرقة النازية و ألمانيا النازية، فإنه يجب عليهم أن ينسوا تلك الأحداث من خلال صورة ألمانيا الأخرى[١]:

"النازيون أوغاد. ها هى ألمانيا الأخرى. ها هو الجيل الجديد البرئ من كل ما حدث".

"נאצים מנוולים. הנה גרמניה האחרת. הנה הדור הצעיר שאינו אשם בכל מה שקרה".[٢]

ومن بين الروايات التي ظهرت في تلك الفترة أيضاً، رواية (حَب الشباب פצעי בגרות)، للأديب الإسرائيلي حانوخ برطوف، والتي تمثل الاتجاه ذاته حيث تشير هي الأخرى إلى شكل العلاقة بين اليهود وألمانيا بعد الحرب, لكن من وجهة نظر مغايرة لتلك التي طرحها دان بن أموتس في رواية التذكر والنسيان.

وتعبر رواية حَب الشباب عن تجربة شخصية عاشها الأديب حانوخ برطوف أثناء اشتراكه ضمن جنود الفيلق اليهودي, الذي قرر الجيش البريطاني تكوينه عام ١٩٤٤م، ووصل ألمانيا عام ١٩٤٥م، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، والذي كان من بين أهدافه تجميع اليهود الناجين من المحرقة في الدول التي احتلتها ألمانيا أثناء الحرب

[١] المرجع السابق، ص١٨٨.
[٢] דן בן אמוץ: לזכור ולשכוח, עמיקם, תל אביב, 1968, עמ'110.

وتهجيرهم إلى فلسطين، ويقول حانوخ برطوف عن تلك التجربة: "لقائي المؤثر مع بقايا الشعب اليهودي المدمر غيَّر نظرتي للحياة وترك طابعه على كتاباتي، ووجهها بالسلب والإيجاب، منذ بدأت وإلى اليوم".[١]

وتصف الرواية في بدايتها مشاعر الغضب اليهودي والكراهية الشديدة للألمان، ورغبة اليهود الشديدة في الانتقام من الألمان لما فعلوه باليهود خلال الحرب:

"نحن هنا لننتقم. انتقام يهودي وحشي واحد ... ندخل كلنا إحدى المدن ونحرق شارعاً بعد شارع وبيتاً بعد بيت. وألمانياً تلو الآخر. لماذا علينا نحن فقط أن نتذكر أوشفيتس – فليتذكروا هم المدينة التي سندمرها نحن".

"אנחנו פה בשביל לגאול דם. נקמה יהודית פראית אחת .... כולנו לעיר אחת ונשרוף רחוב אחרי רחוב בית אחרי בית. גרמני אחרי גרמני. למה רק עלינו לזכור את אושויץ- שיזכרו הם את העיר האחת שנשמיד אנחנו".[٢]

لكن بمرور الأحداث تبدأ تلك الرغبة في الانتقام بالتلاشي، خاصة عند بطل الرواية اليهودي أليشع كروك، أحد أفراد الفيلق، الذي يرى أن اليهودي غير مؤهل للكراهية أو الانتقام. ويذكر برطوف الأسباب النفسية الكامنة وراء ذلك قائلاً: "إن الشاب الإسرائيلي ممزق بين رغبته في الانتقام وبين شعوره اليهودي بالنفور من العنف والوحشية".[٣]

كما نجد نموذجاً آخر لألمانيا الأخرى بعد انتهاء الحرب، من خلال رواية (ليس من الآن ولا من هنا לא מעכשיו ולא מכאן)، للأديب الإسرائيلي يهودا عميحاي، والتي تجسد أيضاً إحدى محاولات الانتقام الوهمية من النازيين.

وهناك حدثان رئيسيان في هذه الرواية، القاسم المشترك بينهما هو الشاب الإسرائيلي عالم الآثار يوئيل[٤]؛ الحدث الأول يقع في القدس ويدور موضوعه حول الحب والخيانة، فالبطل يوئيل يخون زوجته مع الفتاة الأمريكية باتريشيا، والحدث الثاني يقع في ألمانيا، ويدور موضوعه حول عودة البطل إلى مكان ولادته من أجل الانتقام لروث صديقة الطفولة، التي لقيت حتفها في المحرقة، وفي الوقت نفسه يحاول استرجاع طفولته

[١] חנוך ברטוב: אין אמת בדיבה על אדישותנו לשואה, עתון77, גל'144-145 , 1992, עמ' 66.
[٢] חנוך ברטוב: פצעי בגרות, עם עובד, תל אביב, 1965, עמ'47.
[٣] יוסף שה לבן: הערות והנחיות ללימוד ולקריאה: חנוך הרטוב, אור עם, תל אביב, 1978, עמ '29.
[٤] יוסף שה-לבן: הערות והנחיות ללימוד ולקריאה: יהודה עמיחי, אור-עם, תל אביב, 1977, עמ' 22.

الضائعة:

"من يعود إلى مكان مولده بعد سنين طويلة، فهو ينزع طفولته من سجل حياته. لأن الإنسان يحمل مكان مولده بداخله دائماً. وعندما يعود إليه، فهو يمحو الخيال بالواقع. اكتشفت الآن، أنني ربما جئت إلى هنا لهذا السبب. وهذا هو انتقامي الحقيقي".

"מי שחוזר אחר הרבה שנים למקום ילדותו, כורת את ילדותו מתוך חייו. כי אדם נושא בקרבו את מקום ילדותו תמיד. כשהוא חוזר אליו, הוא מוחק את הדמיון במחק המציאות. ועכשיו גליתי, שאולי לשם כך באתי הנה. זוהי נקמתי האמיתית".[1]

لقد حملت رحلة الانتقام هذه إلى مدينة فينبرج في طياتها غرضاً آخر على عكس الانتقام؛ وهو تناسي ذكريات الماضي، فبطل الرواية لا يجرؤ على الانتقام، كما أنه لا وجود لهدف محدد أمامه كي يمارس انتقامه من خلاله، وقد جاء اسم المدينة التي سافر إليها فينبرج لتؤكد ذلك التناسي، فمعناها في الألمانية "مدينة الخمور"، والخمور وسيلة لكثير ممن يبحثون عن النسيان.[2] لذلك نجده في نهاية القصة لم يحقق غرضه الرئيسي وهو الانتقام، ولكنه حقق غرضه الآخر الدفين وهو التناسي، الأمر الذي دفعه إلى دمج الغرضين في النهاية تحت هدف واحد، فتحقيقه للتناسي جعله يشعر بأنه قد حقق انتقامه. وموت البطل في نهاية الرواية ليس هو الموت الإكلينيكي وإنما هو الموت المعنوي، فالبطل الذي بقى في إسرائيل مات معنوياً، والذي سافر إلى ألمانيا للانتقام مات أيضاً بسبب فشله وإخفاقه في تحقيق رغبته في الانتقام. وكأن الكاتب يريد أن يقر بموت الشخصية الإسرائيلية في رحلة اغترابها المزدوج. وبهذا يتضح أن اللغم القديم الذي قتل يوئيل في القدس إنما هو رمز لفقدان الهوية الإسرائيلية، لا في فلسطين فقط، وإنما أيضاً في الخارج. ورمزية اللغم في هذه الرواية إنما تشير إلى انفجار الحياة الشخصية للبطل الإسرائيلي، واغتيالها على يد فقدان الهوية بلغم من غير المكان وغير الزمان.[3]

---

[1] יהודה עמיחי: לא מעכשיו ולא מכאן, שוקן, 1963, עמ' 549.

[2] הלל ברזל: סיפורת עברית מיטאריאליסטית, מסדה, ישראל, 1974, עמ' 77.

[3] أحمد حماد: الاغتراب في الأدب العبري المعاصر، مجلة عالم الفكر- المجلد الرابع والعشرون- العدد الثالث- يناير/مارس ١٩٩٦، ص٥٣-٥٤.

المبحث الثالث: جيل أبناء الناجين من المحرقة:

هو الجيل الذي ولد بعد انتهاء أحداث المحرقة؛ أي بعد عام ١٩٤٥م.[١]وبالرغم من أن هذا الجيل لم يعايش أحداث المحرقة، فإنه قد عايش آثارها؛ حيث انعكست على مجريات حياته، من خلال آبائه المحملين بذكريات المحرقة وأوجاعها، ومخاوفها، والتي ظلت ملازمة لهم طوال حياتهم، وأثرت على طريقة تربيتهم لأبنائهم،[٢]"فإحساس الذنب الذي لازم الناجي من المحرقة تجاه من تركهم خلفه من أقاربه وأحبائه ليواجهوا مصيرهم وحدهم وينجو هو بنفسه، جعله شديد الخوف على أبنائه، دون النظر إلى احتياجاتهم كأطفال يرغبون في عيش حياة طبيعية كأقرانهم.[٣]

وكنتيجة أخرى لإحساس الذنب من قبل الناجين، ورغبتهم في التكفير الدائم عن ذلك الذنب، فقد رأوا في حياة أبنائهم الامتداد الطبيعي لحياة باقي ضحايا الأسرة الذين فقدوهم إبان المحرقة، حتى إنهم منحوهم أسماء أولئك الضحايا، "ليمثل هؤلاء الأبناء دور شمعة إحياء ذكرى الضحايا، ويملأون الفراغ الذي تركه أولئك الضحايا في حياة آبائهم الناجين،"[٤] وامتد الأمر إلى الخوف غير الطبيعي على حياة هؤلاء الأبناء وسلامتهم، كي لا يلقوا مصير من سبقوهم من أفراد الأسرة الذين يحملون أسماءهم.[٥]

ولم يقف الأمر عند ذلك الحد؛ بل تخطاه إلى أمراض نفسية جمة عانى منها الجيل الأول للمحرقة، ونقلها بدوره إلى الجيل الثاني، كالاكتئاب والخوف وكوابيس النوم المفزعة، "ذلك على الرغم من أن غالبية الجيل الأول قد آثر الصمت عن رواية أحداث ماضيه الأليم في المحرقة للجيل الثاني من الأبناء، خوفا عليهم وعلى أنفسهم من تداعيات تذكر تلك الأحداث، لكن في المقابل ظهر فريق آخر (وبخاصة من جيل الأجداد)، الذين خافوا

---

[١] תמר ברגר, שירה אבגי: דור שני ושלישי, מכון ללימודי השואה ע"ש חדווה אייבשיץ ז"ל, 2009, עמ'6.

[٢] تم تعريف هذا المرض النفسي في الأوساط الطبية داخل إسرائيل في أواخر الخمسينات باسم "متلازمة الناجي"، والذي يصف الحالة النفسية التي أصابت الناجين من المحرقة. انظر:
טלילה קוש-זוהר: זיכרון של חיים: קריאה בסיפורת הדור השני לשואה, תיאוריה וביקורת, גיליון מס' 41, קיץ 2013, עמ' 268.

[٣] יוסי יפה ויותם איידוקובסקי: המשכיות ואי המשכיות בין דורית של סגנונות של הורות בקרב דור שני לניצולי שואה בישראל, זמן חינוך, גיליון מס' 3, 2017, עמ' 69.

[٤] רותי מנדובסקי: "בחיי ציוויתי לך את החיים"- תכנים ונושאים בסיפורת אישית של בני דור שני לשואה, אוניברסיטת בן גוריון בנגב, 2006, עמ' 4.

[٥] פניגשטין שלום: קריאה השוואתית בספרות כתובה ותיעודית של בני הדור השני לשואה, אוניברסיטת בן גוריון בנגב, 2012, עמ' 35.

من اندثار ذكرى المحرقة بوفاتهم، ففضلوا قصها على أحفادهم، كي تظل باقية ببقائهم.[١]

ومن علامات خوف الآباء الناجين من المحرقة على أبنائهم، خوفهم عليهم من الجوع، الذي كان أهم ميراث ورثه أولئك الآباء من تلك الحقبة التي مكثوها في معسكرات الاعتقال، "ولدرء خطر الجوع الذي قد ينتج عن كوارث قادمة محتملة، كان أولئك الناجون يقومون بتخزين كميات كبيرة من الأطعمة، ويأمرون أبناءهم أن يأكلوا كثيرا إلى حد التخمة، كما كانوا يمنعونهم من الاختلاط بالغرباء، أو حتى زيارة أصدقائهم.[٢]

ذلك الخوف الزائد والمَرَضي على الأبناء، وهالة الغموض التي لف بها الآباء ماضيهم، جعل أولئك الأبناء لا يستطيعون العيش كباقي أقرانهم، الذين كانوا يعيشون طفولتهم الطبيعية، ويجلسون إلى آبائهم يستمعون إلى أقاصيصهم عن طفولتهم، لذلك شعر أولئك الأبناء أن هناك قصة ما خفية، ومتعلقة بماضي آبائهم الغامض، تلك القصة أهم وأخطر من وصاياهم اليومية لهم عن ضرورة الأكل والخوف من الغرباء، وغيرها من الأوامر، حيث إن ذلك الشيء المسكوت عنه، والذي لا يمكن قصه، لابد وأنه شيء خطير ومتعلق بحدث جلل.

وبالنسبة لسردية المحرقة عند أدباء الجيل الثاني، فقد كان عليهم حمل الراية التي رفعها أدباء الجيل الأول، بهدف الإبقاء الدائم على ذكرى المحرقة، والتذكير بأهوالها، والتركيز على استمرارية تأثيرها، حتى على الأجيال التي لم تعايشها.[٣]

إلا إن الأمر لم يكن بتلك السهولة؛ فقد واجه أدباء الجيل الثاني معضلة كبيرة، وهي كيفية إقناع المتلقي بأن ذلك الطفل أو الشاب (بطل الرواية) الذي لم يعش أحداث المحرقة، أو لم يعاصرها، يمكنه أن يتأثر بها، أو تغير مجرى حياته، أو تجعله لا يستطيع أن يحيا حياة سوية كأقرانه.

---

[١] محمد قاسم النصيرات: الكارثة اليهودية في عيون أبناء الجيل الثاني، رواية "أشخاص الزوايا" للأديبة "استير جولدشتاين حاييم" أنموذجًا، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مج ٣٥، الأعداد من الأول إلى الرابع، ٢٠٢٠م، ص ٤٤٠.

[٢] דן אבן: טראומת השואה ממשיכה גם לדור השלישי, הארץ, 15.04.2012.

[٣] في ذلك الإطار قامت الدولة الإسرائيلية بجهود حثيثة من أجل تعريف الأجيال الجديدة بأحداث المحرقة؛ منها على سبيل المثال: تنظيم رحلات دورية إلى بولندا لزيارة معسكرات الاعتقال النازية والتي تحولت إلى متاحف لإحياء ذكرى المحرقة وضحاياها من اليهود. انظر:
חנה יבלונקה: ניצולי השואה בישראל-אירועים ותהליכים, בתוך: הסנה שלא אוכל, ניצולי השואה בישראל, עורכת מירי פרייליך, הוצאת קרן אברט והמכללה האקדמית בית ברל, 2011, עמ' 36.

لقد كان ذلك الأمر سهلًا وربما مستساغًا من أدباء الجيل الأول، الذي عايش المحرقة أو عاصرها، أما بالنسبة لأدباء الجيل الثاني، فقد بدا الأمر وكأنهم مطالبون بخلق محرقة وهمية جديدة، كي يعايشها أبناء الجيل الثاني.

وقد استطاع دافيد جروسمان דוד גרוסמן عبر روايته الأولى في مجال أدب المحرقة[١] (انظر مادة: حب עיין ערך: אהבה) أن يحل تلك المعضلة ببراعة فائقة، من خلال عرضه للطفل موميق الممثل للجيل الثاني داخل الرواية، الذي عانى من كافة الأمراض النفسية سالفة الذكر جراء معايشته لوالديه الناجيين من المحرقة، بالإضافة إلى جده، وكافة سكان الحي القاطن به، حيث عاش موميق في صراع دائم أثناء محاولته كشف الغموض الذي لف ماضي أبويه، فقد استشعر الطفل من خلال تصرفاتهما، والخوف والقلق اللذين لازماهما، أنهما قد مرا بحادث مروع لا يعلم عنه شيئًا، وأن ذلك الماضي لا يزال ينغص عليهما حياتهما، ويقض مضاجعهما، ولذلك كان سعيه لكشف غموض تلك الحادثة هو محاولة منه لمساعدتهما للتخلص من آلامهما، والتحرر من خوفهما الدائم، ذلك على الرغم من أن والديه أصرا منذ البداية على ألا يقصا شيئا له مما حدث، كي يضمنا له طفولة طبيعية.

لقد كانت سِرية ماضي الناجين من المحرقة هي نقطة البداية التي انطلق منها أدباء الجيل الثاني، كي يتم وضع جيل الأبناء في حالة من الحيرة تدفعهم لكشف غموض ذلك الماضي. والأمثلة على ذلك كثيرة؛ فنجد الطفل أمير بطل رواية (محرقتنا שואה שלנו) للمؤلف أمير جوتفروند אמיר גוטפרוינד يعاني مثلما عانى موميق عند جروسمان، "حيث يصر أبواه أن يخفيا عنه ماضيهما المتعلق بالمحرقة بحجة أنه لا يزال صغيرا لذلك عندما شب عن الطوق خرج بنفسه مع صديقته ليجمع شهادات الناجين عن أحداث المحرقة من القاطنين في الحي الذي يسكن فيه جده، الناجي هو أيضا من المحرقة.[٢]

الأمر ذاته فعلته إليزابيث بطلة ثلاثية ليزي دورون ליזי דורון (لماذا لم تأت قبل

[١] لكن يجدر الإشارة إلى أن العمل الأدبي الأول الذي لفت الانتباه إلى ظهور جيل جديد يكتب عن المحرقة كان المجموعة القصصية: القبعة الزجاجية כובע זכוכית, للأديبة الإسرائيلية نافا سيمل נאוה סמל, الذي نشرته عام ١٩٨٥م. انظر:
שי רודין: השואה הפרטית של ילדי הניצולים, כיוונים חדשים, גיליון מס' 23, 2010, עמ' 287.

[٢] עופרה מצוב-כהן: 'שואה שלנו?' טיפול הספרות העברית החדשה בנרטיב השואה, שיח ישורון, גיליון מס' 3, ירושלים, 2015, עמ' 34.

الحرب למה לא באת לפני המלחמה , كانت هنا أسرة ذات يوم הייתה פה פעם משפחה , سوف نلتقي ذات يوم ויום אחד עוד ניפגש)؛ حيث خرجت بنفسها تستقصي أخبار والدها (أحد ضحايا المحرقة)، والتي أبت والدتها، الناجية من المحرقة، أن تقص عليها شيئا منها، حتى إنها لم تخبرها إن كان من الأموات أم الأحياء. ورغم تلك المحاولات من الأم لإبعاد ذكرى المحرقة عن حاضرها وحاضر ابنتها، فإنهما قد عاشا داخل إسرائيل تحت ظلال المحرقة طيلة حياتهما، حيث لم تتوقف الأم عن ربط كل حدث يصادفهما بذكرى المحرقة، وقد انعكس ذلك التأثير بالتبعية على حياة الابنة إليزابيث، التي لم تكف طيلة حياتها عن البحث حول مصير والدها، ثم تتسع رقعة البحث لتشمل مصائر أفراد أسرتها، ثم تتسع أكثر لتشمل كافة أحداث المحرقة، وكل مايتعلق بها، إلى أن غرقت تماما في دائرة ذلك البحث، حتى بعد زواجها وانجابها للأطفال، فبدت وكأن حياتها قد توقفت عند ذلك الحدث، والذي كان قد انتهى حتى قبل ميلادها، للدرجة التي حدت بزوجها يوما أن يسألها: "ما رأيك في ليلة بلا محرقة؟ מה דעתך על לילה בלי שואה؟"[١]

وفضلا عن جوتفروند ودورون كان هناك أدباء كثيرون بعد جروسمان ساروا على نهجه، كما اتبع أبطال رواياتهم مسار أبطال روايته، ليبدو جروسمان وكأنه قد نجح في الإمساك بطرف الخيط، الذي حرص معظم الأدباء اللاحقين له على محاكاته، حتى في استخدامهم لبعض المصطلحات المتعلقة بأدب المحرقة؛ فعلى سبيل المثال نجد المصطلح "هناك שם" والذي استخدمه جروسمان في روايته للاستعاضة به عن استخدام كلمة محرقة، أو الإشارة إلى مكان حدوثها، إيغالا منه في لف الماضي بمزيد من السرية والغموض، إذ نجده وقد استخدمه أدباء كثيرون بعده للإشارة منهم إلى المكان الذي كان مسرحا لأحداث المحرقة؛ ففي إحدى المكالمات التيليفونية التي أجرتها والدة موميق، وخشية منها أن يسمعها موميق وهي تتلفظ بكلمة محرقة أو معسكر، نجدها تستبدلهما بكلمة (هناك):

"من يدري ماذا فعلوا به هناك قطع الله دابرهم".

"מי יודע מה הם עשו לו שם ימח-שמם".[٢]

---

[١] פניגשטין שלום, שם, עמ' 15- 16.

[٢] דויד גרוסמן: עיין ערך: 'אהבה', הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1986, עמ' 10.

وقد تطور هذا اللفظ أيضا ليرمز إلى أوروبا بأكملها خلال الحرب العالمية الثانية، مثلما ورد في رواية (הרב השם) لميخال جوفرين מיכל גוברין، والتي تعيش فيها بطلتها عماليا لغزا مبهما لا حل له، حيث حرص والداها أيضا على عدم إخبارها بأي شيء يخص حياتهما السابقة إبان المحرقة، كذلك استخدمه بيني برباش בני ברבש في روايته (מיי פירסט סוני مُسجلي السوني الأول). وفي رواية (جولم[١]في الدائرة גולם במעגל) للأديبة ليلي بري أميتاي לילי פרי אמיתי، عندما سألت الفتاة ابنة السادسة والعشرين أمها الناجية من المحرقة عن أسباب إصابة قدمها، فأجابتها: "هناك".[٢]

وعندما نتعمق أكثر في روايات الجيل الثاني، ولاسيما روايات جروسمان ودورون وجوتفروبند، سنتأكد من فكرة التماثل الشديد بين تلك الروايات الثلاث، من خلال الأبطال وأعمارهم وسلوكياتهم تجاه آبائهم وسلوك آبائهم تجاههم، ومحاولاتهم فك رموز الماضي، بالإضافة إلى الأمراض النفسية التي أصابتهم وأصابت آباءهم من قبلهم.

كانت البداية في الطريقة التي حاول فيها الأبناء الثلاثة فك رموز الماضي؛ حيث بدأها موميق من خلال جده الذي خرج لتوه من مشفى للأمراض العقلية والنفسية، بعد أن عانى كثيرا إبان المحرقة، وذلك بعد أن فشلت محاولات موميق في إقناع والديه بحكي تفاصيل الماضي، فيأتي حينها فضول الطفل الذي يدفعه لمعرفة أصل الحكاية من منبعها، الذي كان يمثله في الغالب الجد أو الجدة. وفي حالة موميق كانت حيرته عظيمة حيث إن منبعه الوحيد الذي كان سيستقي منه معلوماته فاقد للنطق، فتبرز هنا لغة الجسد، التي كان على موميق فك شفراتها لأنها لا تنطق أو حتى تكتب بالحروف، مثلها مثل الأرقام المطبوعة على يد جده، والتي مثلت إحدى صور الماضي الذي لا يمحى، ومع ذلك كان عصيا على موميق فهمه أو حتى إزالته:

"بعد ذلك حاول موميق قراءة الرمز السري المكتوب على يد الجد. حاول ذلك مسبقاً

---

[١] **"الجولم"**: مخلوق اشتهر في الأدب الديني اليهودي الأسطوري بأنه الصورة التي تمت تخليقها من الطين بواسطة السحر، بالاعتماد على استخدام الأسماء الإلهية التي يكمن فيها قوى تخليقية، وكان من مهامه أنه يقوم بحماية الجماعات اليهودية. انظر:

Moshe Idel: Golem, Jewish magical and mystical traditions on the artificial anthropoid, State University of New York press, 1990, p. 17.

[٢] תמר ברגר, שירה אבגי: שם, עמ' 17- 18.

مع الرموز المكتوبة على أيدي الأب وبلّا والعمة إيتكا ولم يفلح أيضاً. تلك الأرقام أفقدته صوابه فعلًا، فهي ليست مكتوبة بقلم ولا يمكن محوها بالماء أو بالبصاق. حاول موميق بشتى الطرق أثناء غسله أيدي الجد ولم يفلح، لذلك بدأ موميق يعتقد أن هذا الرقم مكتوب تحت الجلد وليس عليه".

"אחר כך ניסה מומיק לפענח את הצופן הסודי שהיה כתוב לסבא על היד. פעם כבר הוא ניסה לעשות את זה עם הצופנים של אבא ושל בלה ושל דודה איטקה, וגם אז לא הצליח. המספרים האלה ממש שיגעו אותו, כי לא כתבו אותם בעט והם לא היו יורדים במים או ברוק. מומיק ניסה הכל כשרחץ לסבא ידיים, אבל המספר נשאר, ובגלל זה מומיק התחיל לחשוב, שאולי זה מספר שכתבו אותו לא מבחוץ אלא מבפנים".[1]

كذلك لجأ أمير في رواية (محرقتنا) إلى الجد يوسف ليعرف منه سر أبويه الخفي، إلا أن الجد يوسف كان أيضا فاقداً للنطق، لكن بمحض إرادته وخصوصا فيما يتعلق بالمحرقة، "حيث كان يأبى نهائيا أن يقص من أحداثها شيئا على مسامع أمير، بل ويمنع أيضا باقي أفراد الأسرة والحي من أن ينطقوا بكلمة تخص المحرقة أمامه.[2]

أما عن محاولات إليزابيث فك رموز الماضي فقد كانت شبيهة، إلى حد كبير، بمحاولات موميق وأمير، لاسيما عندما لجأت إلى مدرس الرياضيات الذي كان يدرس لها في طفولتها، والذي لفت انتباهه اسمها، وبدا وكأنه يعرف أباها، فاعتقدت حينها أنها قد أمسكت بطرف الخيط الذي سيقودها إلى مصير أبيها، لكنه تهرب منها مثل من سبقوه من الناجين الذين لجأت إليهم في السابق، حيث بدأت إليزابيث منذ طفولتها في البحث عن أبيها، وبعد رفض والدتها الإجابة عن أسئلتها حول مصير والدها لجأت إلى جيرانها لتسألهم، فكانت تجابه بالامتناع ذاته، وكأن الأم قد نجحت في السيطرة على الحي بأكمله، الأمر الذي حدا بها أن تأخذ زميلتها في روضة الأطفال وتذهب للبحث عن أبيها في الشوارع، وتسأل كل من تصادفه دون جدوى. وتظل على جهلها إلى أن تخبرها زميلتها في المدرسة أن هناك مكانًا في هذا العالم يلقبونه بالمحرقة، وأن أباها قد يكون متواجدا فيه.

[1] דויד גרוסמן, שם, עמ' 21.
[2] רונית רוקאס: ללא הסבר, ללא סוף, הארץ, 9/ 4/ 2002.

ويبدأ من هنا بحثها عن المحرقة ذاتها.[١]

ورغم ذلك الحرص الشديد من قبل الآباء فإن أحداث الماضي كانت تتناهى في النهاية إلى مسامع الأبناء، أو يكتشفوها بفضولهم الزائد، وحينها يقع ما كان يخشاه الآباء، ويكون وقعه حينئذ أشد على نفسية الأبناء، لأنهم اكتشفوا جرائم الماضي التي وقعت في حق آبائهم بالإحساس والإدراك لا بالسمع، ولاسيما من آبائهم، فيصعقون حال معرفتهم بأهوال ماضي آبائهم، فيضيع منهم حاضرهم ومستقبلهم، ويدخلون في دوامات نفسية وأمراض جسمانية لا يمكن الخروج منها بسهولة، لاسيما مع العمر الصغير لبعضهم كما هو الحال مع موميق في النهاية، حيث يخرج مهزوما من حربه المختلقة مع الوحش النازي، وتكون النتيجة كثرة مشاعر الخوف التي سيطرت عليه، كما راودته الأحلام المزعجة ذاتها، والتي كانت تراود أباه من قبله:

"هزمه الوحش، هزمه قبل أن يظهر إليه، خبط على وسادته التي كانت مبللة تماماً، واكتشف أن أصابعه تبدو وكأنها مقوسة من فرط الخوف، ثم خبطها ثانية وصاح في والديه اللذين وقفا متلاصقين يبكيان، وبعد ذلك نام، ثم استيقظ على الفور جراء كابوس جديد".

"החיה מנצחת אותו, אפילו לפני שיצאה היא מנצחת אותו, והוא הרביץ בכרית שלו שהיתה רטובה לגמרי, וראה שהאצבעות שלו תפוסות עקומות מרוב פחד או מה, ועוד ועוד הרביץ וצרח על ההורים שלו שעמדו צפופים אחד אל השני ובכו, ואחר כך נרדם ותיכף התעורר מסיוט חדש".[٢]

لكن كانت النهاية مختلفة مع أمير وإليزابيث؛ حيث ينجح كل منهما في معرفة أسرار أبويه الخفية، "فقد استطاع أمير جمع أوراق كثيرة وقصاصات مبعثرة تضم شهادات كثيرة وحكايات تخص يهودًا مروا بأهوال المحرقة ونجحوا في النجاة منها، وحكايات أخرى عن يهود قضوا في المحرقة، وحكايات عن ضباط وقادة نازيين قاموا بتعذيب المعتقلين، وآخرين أحسنوا إليهم،[٣] ليصل في النهاية وبعد مرور العمر إلى اكتشاف لغز المحرقة

[١] פניגשטין שלום, שם, עמ' 23- 24.
[٢] דויד גרוסמן, שם, עמ' 68.
[٣] רונית רוקאס, שם.

الذي حيره أثناء طفولته؛ وهو أن المحرقة مجرد حدث اعتيادي قام به أناس عاديون وراح ضحيته أيضا أناس عاديون، حتى إنه تسامح مع بعض من تلوثت أيديهم بدماء اليهود، ومنهم زوجته التي اكتشف أنها حفيدة أحد المتعاونين مع النازيين[١]

"ماذا اكتشفت؟ سأقص عليكِ ما اكتشفته. كان جدك قاتلًا. قتل يهودًا في المعسكرات... إن أحفاد النازيين الذين جاءوا ليغرسوا هنا أشجارًا، فقط هم من يجب أن نغفر لهم."

"מה מצאתי? אני אגיד לך מה מצאתי. סבא שלך היה רוצח. הוא רצח יהודים במחנות... רק צריך לסלוח גם להם, נכדים של נאצים שבאים לנטוע פה חורשות"[٢]

كما تنجح إليزابيث في معرفة مصير أبيها عن طريق مدرس الرياضيات الذي يدلها على مكان قبر أبيها، وحينها تصاب إليزابيث بهزة نفسية بعد معرفتها بمصير والدها الذي قضى في المحرقة، إلا أنها مع مرور الوقت بدأت تتدارك خطأها، وتعود إلى صوابها، وتعلن عزمها على الاستمرار في الحياة، وطي صفحة الماضي.[٣]

وكانت إحدى علامات التماثل بين الروايات الثلاث هي التزامها بإبراز الأمراض النفسية سالفة الذكر، والتي عانى منها الجيلان، فكان الجوع والرغبة في تخزين الطعام، والإقبال على تناوله بنهم شديد، إشارات إلى وجود مرض نفسي ألمَّ بالناجين من المحرقة، نتيجة للعناء الذي كابدوه في معسكرات الاعتقال. وقد التقط أبناؤهم تلك الإشارات، واستخدموها كأداة تنبيه، لتوقظ ذكرى المحرقة من جديد، "مثلما فعل موميق عندما قام بتجويع نفسه، ثم إحضاره لبعض الحيوانات داخل قبو منزله، وتجويعها، كي يخرج منها الوحش النازي الكامن داخلها. والأمر ذاته فعله أمير وأبي في رواية محرقتنا، حيث قاما بتجويع نفسيهما كي يشعرا بالشعور نفسه، الذي لازم آباءهم طيلة سنوات الحرب والاعتقال.[٤] إلى أن تطور الأمر معهما وتحول إلى لعبة يمارسانها بشكل يومي:

---

[١] עופרה מצוב-כהן, שם, עמ' 34.
[٢] אמיר גוטפרוינד: שואה שלנו, הוצאת זמורה ביתן, 2000, עמ' 386- 387.
[٣] פניגשטין שלום, שם, עמ' 17.
[٤] הדר אבירם: שואה יותר שלנו, האייל הקורא, כתב עת לענייני תרבות ואקטואליה. http://www.haayal.co.il/story_15551, 1/1/2003.

"غيرنا القانون الوحيد... الأكل مسموح، لكن فقط بقايا من صفائح قمامة الكيبوتس، وقشور فواكه، وقاذورات، وعظام... ومسموح أيضًا بالأكل المسروق."

"המרנו את החוק היחיד... מותר לאכול, אבל רק שאריות מפחי הקיבוץ, רק גלדי פרי, טינופות, עצמות...מותר גם מה שנגנוב"[١]

أما الخوف المَرَضي من الجوع فقد وجدناه عند هيلينا، والدة إليزابيث في رواية ليزي دورون، عندما قامت بتخزين كمية كبيرة من الطعام عشية حرب ١٩٦٧م؛ خشية أن تقع فريسة للجوع.[٢]

كذلك لاحظ موميق في رواية دافيد جروسمان، اهتمام والديه الزائد بالطعام، ووضع كميات كبيرة منه على المائدة، ثم قيامهما بالتهامه بنهم، وما ذاك إلا رغبة منهما في محو رموز الماضي، والذي كان الجوع أهمها:

"أبي وأمي يأكلان بكل ما أوتيا من قوة، هما يبدآن بالتعرق، وبعد ذلك تبدأ أعينهما بالجحوظ. يمثل موميق أنه يأكل لكنه يراقبهما طيلة الوقت بحذر. وهو يفكر، كيف أنجبت جدته هيني امرأة بدينة مثل أمه، وكيف أنجب الاثنان طفلاً مفزعاً ونحيفاً مثله".

"אבא ואמא אוכלים בכל הכוח שלהם. הם מתחילים להזיע, ואחר כך העיניים שלהם מתחילות לבלוט. מומיק עושה את עצמו אוכל, וכל הזמן מציץ בהם בזהירות, וחושב איך יצאה מסבתא הני אשה כל-כך שמנה כמו אמא, ואיך בכלל יצא לשניהם ילד כל-כך דחלילי וקטן כמוהו".[٣]

[١] אמיר גוטפרוינד, שם, עמ' 106.
[٢] פניגשטין שלום, שם, עמ' 30.
[٣] דויד גרוסמן, שם, עמ' 46.

الخاتمة:

من خلال ذلك العرض لتناول الأدباء العبريين لموضوع المحرقة في أعمالهم الروائية عبر أجيالها المختلفة يمكن الخروج بنتائج من أهمها:

١- يُشكل موضوع المحرقة أهمية خاصة لليهود بشكل عام وللأدباء العبريين بشكل خاص، الأمر الذي حدا بالكثير منهم إلى جعله موضوعا رئيسًا لغالبية أعمالهم الروائية، وأحيانًا كلها؛ مثلما نجد عند كاتستنيك وأهرون أبلفلد.

٢- يتضح استمرارية ذلك النوع الأدبي برغم انتهاء الحدث الذي قام عليه وهو المحرقة منذ زمن طويل، واختفاء معظم من عاصروه من الحياة، إلا أن الأدباء العبريين استمروا في إقحامه في أعمالهم الأدبية، الأمر الذي أدى إلى توريث هالة من القداسة التي تم ترسيخها حول موضوع المحرقة إلى أجيال لم تعشها، والدليل على ذلك هو توالي ظهور أجيال جديدة تظهر رغبتها الواضحة في الكتابة عن المحرقة.

٣- بالنسبة لأدباء الجيل الأول من الناجين من المحرقة فإن رؤيتهم الأدبية قد ظهرت في أعمالهم بناء على تجاربهم الذاتية التي عاشوها، لذلك جاءت معظم أعمالهم محملة بانفعالات شخصية، كما حملت معظم هذه الكتابات تأريخا لأحداث المحرقة من منظور أولئك الأدباء العبريين.

٤- بالنسبة للأدباء العبريين الذين سمعوا عن المحرقة وعاصروا أحداثها وهم في فلسطين فإن كتاباتهم أظهرت انقسامًا بين الرغبة في الانتقام من النازيين، وبين الدعوة للتسامح وطي صفحة الماضي، في توجه لفتح صفحة جديدة مع الألمان بعد انتهاء أحداث المحرقة، خصوصا مع إلزام الألمان بدفع تعويضات لليهود.

٥- حاول جيل الأدباء من أبناء الناجين من المحرقة التأكيد على استمرار تأثيرات المحرقة على حياتهم، سواء أكانت تأثيرات نفسية ذاتية، أم اجتماعية عامة داخل إسرائيل، فقد حُمِلت كتابات هذا الجيل أثقال نفسية لم يعاصرها أبناؤه، بل ورثوا تبعاتها عن أسلافهم من أدباء الجيل الأول للمحرقة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

- אהרון אפלפלד: העור והכתונת, עם עובד, 1971.
- אורי אורלב: עד מחר, הוצאת עם עובד, תל אביב, 1958.
- אמיר גוטפרוינד: שואה שלנו, הוצאת זמורה ביתן, 2000.
- דויד גרוסמן: עיין ערך: 'אהבה', הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1986.
- דן בן אמוץ: לזכור ולשכוח, עמיקם, תל אביב, 1968.
- חנוך ברטוב: פצעי בגרות, עם עובד, תל אביב, 1965.
- יהודה עמיחי: לא מעכשיו ולא מכאן, שוקן, 1963.

ثانيًا: المراجع

١- مراجع باللغة العربية

- أحمد حماد: الاغتراب في الأدب العبري المعاصر، مجلة عالم الفكر- المجلد الرابع والعشرون- العدد الثالث- يناير/مارس ١٩٩٦.
- جمال عبد السميع الشاذلي، نجلاء رأفت سالم: القصة العبرية الحديثة مراحلها وقضاياها، (بدون ناشر)، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- دانييل ر.براور: العالم في القرن العشرين، مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠م.
- محمد قاسم النصيرات: الكارثة اليهودية في عيون أبناء الجيل الثاني، رواية "أشخاص الزوايا" للأديبة "استير جولدشتاين حاييم" أنموذجًا، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مج ٣٥، الأعداد من الأول إلى الرابع، ٢٠٢٠م.
- عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، القاهرة، ط٥ ٢٠٠٩م.

٢- رسائل جامعية:

- جمال عبد السميع الشاذلي: مفهوم النكبة في الرواية العبرية الحديثة. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م.

٣- مراجع باللغة العبرية:

- אברהם בלבן: גל אחר בסיפורת העברית, כתר, ירושלים, 1995.

- אבנר הולצמן: עד הלום, תחנות בספרות העברית, כרמל, ירושלים, 2016.
- אהרון אפלפלד: סיפור חיים, כתר, 1999.
- גרשון שקד: גל אחר גל בסיפורת העברית, כתר, ירושלים, 1985.
- גרשון שקד: גל חדש בסיפורת העברית, הקיבוץ הארצי השומר הצעיר, מרחביה ותל אביב, 1971.
- גרשון שקד: הסיפורת העברית 1880–1980, כרך ה, הוצאת כתר, 1995.
- גרשון שקד: ספרות אז כאן ועכשיו, זמורה–ביתן, תל אביב 1993.
- הלל ברזל: סיפורת עברית מיטאריאליסטית, מסדה, ישראל, 1974.
- יונה בחור: רשימות על ספרות, ירון גולן, ישראל, 1993.
- יוסף אורן: הסיפור הישראלי הקצר, הוצאת יחד, תל אביב, 1987.
- יוסף שה לבן: הערות והנחיות ללימוד ולקריאה: אהרון אפלפלד, אור–עם, 1978.
- יוסף שה לבן: הערות והנחיות ללימוד ולקריאה: חנוך הרטוב, אור עם, תל אביב, 1978.
- יוסף שה–לבן: הערות והנחיות ללימוד ולקריאה: יהודה עמיחי, אור–עם, תל אביב, 1977.
- יוסף שה לבן: הערות והנחיות ללימוד ולקריאה: ספרות השואה, אור–עם, 1978.
- לילי רתוק: בית על בלימה, אמנות הסיפור של א.אפלפלד, חקר, תל אביב, 1989.

٤- مقالات باللغة العبرية:

- ברוך לינק: פואטיקה, הסטוריה ומוסר בספרות השואה, מהות כתב–עת ליצירה יהודית, מכון הברמן למחקרי ספרות, 1994.
- דורית למברגר: ספרות כסימפטום או פרשנות כסימפטום?, מחקרי ירושלים בספרות עברית, מס' כח, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, ירושלים, 2016.
- דן אבן: טראומת השואה ממשיכה גם לדור השלישי, הארץ, 15.04.2012.

– חנה יבלונקה: ניצולי השואה בישראל–אירועים ותהליכים, בתוך: הסנה שלא אוכל, ניצולי השואה בישראל, עורכת מירי פריילין, הוצאת קרן אברט והמכללה האקדמית בית ברל, 2011.

– חנוך ברטוב: אין אמת בדיבה על אדישותנו לשואה, עתון77, גל'144–145 , 1992.

– טלילה קוש–זוהר: זיכרון של חיים: קריאה בסיפורת הדור השני לשואה, תיאוריה וביקורת, גיליון מס' 41, קיץ 2013.

– יוחאי אופנהיימר: הזכות הגדולה לומר לא, שירה פוליטית בישראל, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, האוניברסיטה העברית, ירושלים, 2004.

– יוסי יפה ויותם איידוקובסקי: המשכיות ואי המשכיות בין דורית של סגנונות של הורות בקרב דור שני לניצולי שואה בישראל, זמן חינוך, גיליון מס' 3, 2017.

– עופרה מצוב–כהן: 'שואה שלנו?' טיפול הספרות העברית החדשה בנרטיב השואה, שיח ישורון, גיליון מס' 3, ירושלים, 2015.

– פניגשטין שלום: קריאה השוואתית בספרות כתובה ותיעודית של בני הדור השני לשואה, אוניברסיטת בן גוריון בנגב, 2012.

– רונית רוקאס: ללא הסבר, ללא סוף, הארץ, 9/ 4/ 2002.

– רותי מנדובסקי: "בחיי ציוויתי לך את החיים"– תכנים ונושאים בסיפורת אישית של בני דור שני לשואה, אוניברסיטת בן גוריון בנגב, 2006.

– רינה דודאי: תחבולות אמנותיות ליצירת רושם של איפוק ועידון בטקסט נאראטיבי טעון רגשית, בלשנות עברית, מס' 28– 29– 30, הוצאת אוניברסיטת בר–אילן, תל אביב, 1990.

– שי רודין: השואה הפרטית של ילדי הניצולים, כיוונים חדשים, גיליון מס' 23, 2010.

– תמר ברגר, שירה אבגי: דור שני ושלישי, מכון ללימודי השואה ע"ש חדווה אייבשיץ ז"ל, 2009.

٥- مراجع باللغة الإنجليزية:

- Alan s. Zuckerman: The Limits of Political Behavior: Individual Calculation and Survival During the Holocaust, Political Psychology, Vol. 5, No. 1, 1984.
- Calvin Goldscheider and Alan s. Zuckerman: The Transformation of the Jews, The University of Chicago Press, the united States of America, 1984.
- Sergio Della Pergola, Review of Relevant Demographic Information on World Jewry (Report Presented to the International Commission on Holocaust Era Insurance Claims), November 2003.
- Linda M.Yeland and William F.Stone: Belief in the Holocaust: Effects of Personalty and Propaganda, International Society of Political Psychology, Vol.17, No.3, 1996.
- Moshe Idel: Golem, Jewish magical and mystical traditions on the artificial anthropoid, State University of New York press, 1990.

٦- مواقع على الشبكة الدولية للمعلومات:

http://www.haayal.co.il/story_15551, 1/1/2003.
http://ar.wikipedia.org/wiki/ 26/9/2010.